توجيه الفرد والامة

- ٦ -

بقلم : الاستاذ هادي العصامي

الحياة الفردية وحياة الجماعة

كانت نظرة الاسلام نظرة حكيم ترعى صالح الانسان العام وفي ضمنه ترعى صالح الفرد الذي يتكفل بشؤنه الخاصة بمركزه الوقتي ، اذلم يتسن للفرد ان يكيف اعماله حسب ارادته ومعلوماته ليسعد سعادة فردية مستقلة استقلالا ذاتياً بقدر سمو اراداته وغاياته ، ولن يدرك بنفسه هذه الحياة مالم يكن كفرد من المجتمع يشاطره العمل في سبيل الحياة العامة ، كي يسعد معه السعادة المشتركة ،

فالاسلام لاحظ حياة الجماعة بابعد نظرة ، على العكس من النصرانية ؛ ليجتث غرس الطبيعة من قلوب البشر ، وليس هو الا الوحشية الكاسرة التي غذتها النصرانية حين نجدت الحياة الفردية ، فاتى بتعاليم اجتماعية ، هي اسمى من ان يدركها عقل الانسان الفج ؛ فشرع الحج ، وكانت نظرته في ذلك اجتماعية وسياسية ، وشرع صلاة الجمعة والعيدين ، وصلاة الجماعة ، وندب الى المصافحة في الاعياد ، واطعام الطعام فيها كما جعل زيارة القادم من الحج او السفر أمراً مستحباً الى غير ذلك من التعاليم الاجتماعية التي لم يقصد من ورائها الا تعارف المسلمين بعضهم ببعض ؛ وتبادل الحب والمودة ؛ والتعاون في مهام الحياة ، لتتوافر لهم اسباب السعادة والهناء ، فينال كل نصيبه من السعادة المشتركة .

التطورات التي احدثها الاسلام

احدثت تعاليم الاسلام تطوراً اخلاقياً صحيحاً ، وانقلاباً اجتماعياً وذلك كان المجتمع يومئذ مؤلفاً من طبقتين الاغنياء والفقراء ؛ اما الاغنياء فيرون لانفسهم السيادة على الفقراء ؛ والفقراء مستضعفون تجاه الاغنياء ، حتى في نظر القانون ، فالغني لايعاقب لو اجرم الى الفقير ؛ اما لو اجرم الفقير الى الغني ادنى جرما ، بان وطأ ذيل ردائه فلابد وان ينزل به سوط نقمته ، اما الفقراء فلم يروا لاحد السيادة عليهم مهما كان عظيما ، غير انهم يشعرون بحكم فقرهم بالحاجة الى الاغنياء ؛ فيضطرون الى خدمتهم ؛ وكان الظلم متفشياً الى ابعد حد ، ووأد البنات منتشراً الى غير ذلك من العادات والتقاليد التي تتنافى وشرع الانسانية .

ولما إنبثق نور الاسلام من البيت الهاشمي ، واضاء سماء الجزيرة العربية ، الفى تلك الفوارق ؛ وغرس في قلب الامة العربية الاخوة العامة ، فكان الغني يجلس الى جنب الفقير على بساط واحد ؛ ومائدة واحدة ، دون ان يرى في ذلك استهانة له وذلك بفضل قوله (ان المؤمنون اخوة) فصار المجتمع في نظر القانون الاسلامي مؤلفاً من طبقة واحدة ـ المسلمون لاغير ـ فكان كل من الملك والامير والقائد والسوقة ؛ يتمتع بحقوق واحدة ، ويطبق عليهم نظام واحد ؛ لايرى للملك او الخليفة ميزة على من دونه الا في الاسم ، كما كان القائد يقاتل الى جنب الجند الباسل ، وكل منها لايحلم الا بمجد الظفر ، وعظيم الاجر الذي فضل الله به المجاهد على غيره ؛ الا الفارق الديني الذي ميز المسلمين بعضهم عن بعض ، وهو التقوى في قوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

فبعد التقاطع والتدابر بين القبائل والشعوب ، اصبحوا بفضل محمد (ص) امة واحدة ، تنتهل من معين واحد ـ معين الاسلام ـ ولاحظ المنقذ العربي (ص) ان العصبية القبيلية اهم منبعاً للشرور التي تثل عرش العروبة ؛ فاستبدلها بعصبية اوسع دائرة ؛ واعم نفعا الامة العربية ؛ هي العصبية الاسلاميه ، فلم يخدم الانسانية بوجه عام ، والامة العربية بوجه خاص دين كالاسلام فقد خصها بمميزات جعلتها سيدة الامم ، بان جعل المنقذ الاعظم (ص) وقادة الرأي منها ، وانزل الكتاب بلغتها الكتاب الذي تضمن تعاليمه ؛ وتكفل بحياتها ، وحينما كانت تسير تحت ضوء المبادئ وفقاً لمقتضياتها ، ضربت بسيادتها على العالم اجمعه ، ولما اضاعت تعاليم دينها ، اضاعت سبيل الرشاد فاستعمرت في كل موارد حياتها .

خدمها بان جعل الحب العام جزءاً من الايمان ؛ ونص قوله (ص)(لايدخل الايمان قلب امرئ مالم يحب لاخيه مايحب لنفسه) وحرم الكذب والافتراء ؛ وشهادة الزور ؛ والغيبه ، والنميمة والتجسس ، لانها من دواعي الحقد والبغض ، والتقاطع ؛ وهدفه

عقايد الشيخية

٢

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

[قوله] ولما شاع غلوه وشاعت اراؤه بين الناس وكثر الخلاف بينه وبين علماء العراق . . . الى اخره [اعلم] ان الشيخ احمد لاغلوّ في ارائه ولم يرفع احداً من الايمة عليهم السلام من مقامه ولم يقل في آل محمد عليهم السلام الا ماقالوه في انفسهم وقد اطلع جهابذة العلماء الذين هم وقتئذ اهل الحل والعقد على بعض كتبه ومصنفاته وكانوا يعظمونه ويوقرونه وقد اجازوه شكر الله مساعيهم وهذه صور اجازاتهم اذكر منها محل الحاجة اختصاراً اجازة العلامة الفهامة السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم اعلى الله مقامه قال بعد البسملة والحمد لله والصلوة على محمد وآله وكان ممن اخذ بالحظ الوافر الاسنى وفاز بالنصيب المتكاثر الاهنى زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين الاخ الاسعد الامجد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي زيد فضله ومجده وعلاه . . . الى اخره ، اجازة العلامة السيد علي الطباطبائي قال : بعد المقدمة ان من اغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالاخ الروحاني والخل الصمداني العالم العامل والفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقي اعلا درجات الورع والتقى والعلم واليقين مولانا الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي دام ظله العالي . . الى اخره . اجازة العلامة اغامير زا الكهرستاني [قال] بعد المقدمة أن الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الاصيل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ احمد الاحسائي اطال الله بقاه واقام في معارج العز وادام ارتقاه ممن رتع في رياض العلوم الدينية وكرع من حياض زلال سلسل الاخبار النبويه الى اخر اجازته. اجازة العلامة الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي قال بعد المقدمة اما بعد فان العالم العامل الفاضل الكامل زبدة العلماء العاملين وقدوة الفضلاء الصالحين الشيخ احمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين الى اخر اجازته اجازة العلامة الشيخ احمد البحراني الدنمستاني

الحب العام لوحدة الكلمة . وقد تسفك الدماء بكلمة مكذوب فيها وهدفه الاسمى حفظ الحياة لخلود الانسانية . وذلك صريح قوله (ولكم في القصاص حياة) وللغرض نفسه اباح تعدد الزوجات ـ ان لم يكن الانسان في عسر . وكان يعرف من نفسه العدل بين ازواجه ـ كيما يكثر النسل . على العكس من النصرانية فانها لم ترم في تحريم الزواج الا الى محو الانسانية من لوحة الوجود

ولما كان مبدأ الحب انعام . والاخوة العامة دعامة الوحدة الاسلامية . وباعثاً على التعاون في الحياة . جعله الرسول الاعظم (ص) في الدرجة الاولى من همه . فحرم على المسلم دم اخيه المسلم وعرضه وماله . وصرح ان المسلم من المسلم عينه وساعده . يجب على المسلم حفظ غيبة اخيه المسلم . وكل ذلك من دواعي الحب العام والاخوة العامة . ثم رمى الاسلام بصره الى ابعد من تلك النظرة . هي ان الاساءة تولد بغضاً . وذلك من بواعث التفرقة والشتات فاراد ان يقلب ذلك البغض الى حب لايولد الا تعاونا وتآزراً . فقال : احسن الى من اساء تكن اميره . واستغن عمن شئت تكن نظيره ، وفي هذا الاخير لاحظ العزة للمؤمن . لان الحاجة تولد ذلا الى غير ذلك من التطورات التي أحدثها الاسلام في العادات والاخلاق والاجتماع التي لاتفي بها هذا المقام .

فليس هناك من دين رئيسي صالح للحياة سوى الاسلام . لانه قد خلص من النواقص التي اعتورت الاديان الرئيسية الاخر حتى صيرتها صالحة للبقاء . مضافا الى ذلك أنه يساير كل عصر حسب مقتضياته . ويماشي المدنية والتطور جنباً لجنب . وذلك لسان الكتاب الناطق (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) ولسان الحديث [طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ولما كانت الحياة لاتجمل بغير الكماليات صرح بقوله (قل من حرم زينة الله) ولما كان صالحاً للحياة . لم يكن بدّاً من ان يكون دين الانسانية وهذا هو الذي كافح الوحشية الكاسرة بتعاليمه السامية . غير ان هناك فئة باغية تخذت الدين سلماً للدنيا فتمتعت بشهواتها تحت ستار النسك الكاذب . كما اتخذت بعض الامم مفهوم العدل في الحكم والمساواة في الحقوق الذي هو مبدأ الاسلام العام سلماً لاضطهاد الشعوب الضعيفة واستعبادها .

يتبع

هادي القصاصي